بسم اللـه الرحمـن الرحيـم

واضرب لهم مثلا - الحلقة : 21 - وأنه أهلك عادا الأولى

15-05-2020

مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، نحن مع برنامج جديد عنوانه : "واضرب لهم مثلاً"، يقول تعالى في كتابه الكريم :

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

[سورة الحشر : 21]

ويقول أيضاً :

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾

[سورة العنكبوت : 43]

فضرب المثل منهج قرآني أصيل ، يتبعه القرآن الكريم لإيصال الحقائق إلى الناس .

أخوتي الأكارم أينما كنتم أسعدكم الله بكل خير ، وهنأكم بالبركات والطاعات ، نحن معاً في حلقة جديدة من برنامجنا : "واضرب لهم مثلاً" ، نستضيف فيها كالمعتاد فضيلة شيخنا الدكتور محمد راتب النابلسي، السلام عليكم ورحمة الله .

الدكتور راتب :

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

الدكتور بلال :

سيدي ؛ الله تعالى في القرآن الكريم يضرب مثلاً بقوم ، بقوم تجبروا وطغوا ، أو بقوم عاد ، يقول تعالى :

﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى ﴾

[سورة النجم : 50]

فكيف هذا المثل ؟ وما هذه عاد ؟ هذه الأمة وما على شاكلتها ؟

في القرآن الكريم نماذج للأفراد و نماذج للجماعات :

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين .

الدكتور بلال :

صلى الله عليه وسلم .

الدكتور راتب :

لكن قبل ذلك الله عز وجل قدم لنا في القرآن نماذج بشرية للأفراد ، المؤمن ، الكافر ، المتجبر ، الملحد، الفاسق ، المنحرف ، العاصي ، قدم لنا القرآن الكريم الكتاب العظيم نماذج بشرية ، والبطولة أنك إذا قرأت الآيات التي تخص المؤمنين ، أين أنت منهم ؟ هل أنت مطبق لهذه الصفات ؟ وإذا قرأت لا سمح الله صفات الآخرين المنحرفين ، الطغاة ، الفجار ، العصاة ، يا ترى هل هناك من صفة أشترك بها معهم ؟ هذا التدبر .

القرآن ينبغي أن يقرأ قراءة صحيحة وفق قواعد اللغة ، وينبغي أن يقرأ إن أمكن قراءة مجودة ، وينبغي أن نفهم الآيات ، إن البطولة كل البطولة في تدبر هذه الآيات ، أين أنا منها ؟ هذا على مستوى الأفراد .
هذا اللقاء الطيب فيه شيء جديد ، الله قدم لنا نماذج للجماعات ، للأمم ، للكيانات ، للدول ، طبعاً يوجد أمم ظالمة ، تبني مجدها على أنقاض الآخرين ، تبني حياتها على موتهم ، تبني عزها على ذلهم ، تبني أمنها على خوفهم ، تبني غناها على فقرهم ، هؤلاء كيانات ، دول، الله عز وجل قدم لنا نموذجاً لقوم ظلمة ، لكن ملمح بالقرآن دقيق جداً :

﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى ﴾

[سورة النجم : 50]

كلمة أولى ، لو قال لك إنسان : هذه الدفعة الأولى .

الدكتور بلال :

انتظر الدفعة الثانية .

الدكتور راتب :

الثانية ، مرة كنت في بلد قوي جداً ، ومتملك العالم كله ، قال لي إنسان : أين كنت ؟ قلت له : في عاد الثانية .

الدكتور بلال :

الله أكبر ! هذه نموذج متكرر .

الدكتور راتب :

متكرر ، كما أنه قدم نماذج للأفراد قدم نماذج للجماعات .

﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى ﴾

[سورة النجم : 50]

أمة قوية صناعياً ، زراعياً ، تقنياً ، علمياً ، فتحكمت في الأمم ، فرضت عليهم ثقافتها ، وعاداتها ، وتقاليدها ، وكل إنسان خرج عن هذا النمط سمي إرهابياً ، أي إنسان خالفك يعدّ إرهابي .

الدكتور بلال :

هم الأقوياء .

الدكتور راتب :

وتمتنع عن تعريف الإرهاب ليكون مصطلحاً مرناً ، ينطبق على من خالفها بالأمر .

فالله عز وجل قدم لنا نموذج لهذه الأمم الطاغية ، القوية ، المستكبرة ، المستعمرة التي تفرض ثقافتها على بقية الأمم ، وكل إنسان خالفها يوجد عندها تهمة جاهزة ، أو معلبة الإرهاب ، الوطني ؛ إرهابي ، والذي جهر بالحق ؛ إرهابي ، والذي وقف في وجه الاحتلال إرهابي ، أي تهمة مرنة ، تنطبق على كل مخالف ، فالله عز وجل جعل هذه الأمة الظالمة الكيان القوي عاد ، الله جعله مثلاً للأمة الظالمة .

الدكتور بلال :

هذه عاد سيدي ، هذه الأمة الظالمة التي هي نموذج ، ما صفاتها ؟

صفات عاد :

1 ـ التفوق العمراني :

الدكتور راتب :

تفوق عام في شتى المجالات ، تفوق علمي ، اقتصادي ، سياسي ، اجتماعي ، تسلطي .

الدكتور بلال :

﴿ لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴾

[سورة الفجر : 8]

وأنه أهلك عادا الأولى

الدكتور راتب :

هنا تفوقت في شتى المجالات مبدئياً ، هذا وصف عام ، لكن هناك تفوقات نوعية ، أولاً : تفوق عمراني .

﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴾

[سورة الشعراء : 128]

ناطحات سحاب ، أبنية شاهقة ، أنا ركبت مصعداً بناطحة سحاب قطعنا مئة وعشرين طابقاً بدقيقة واحدة ، سرعة صاروخ .

الدكتور بلال :

هذه :

﴿ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴾

[سورة الشعراء : 128]

الدكتور راتب :

مئة وعشرون طابقاً بدقيقة واحدة .

الدكتور بلال :

هذا تفوق عمراني .

الدكتور راتب :

عمراني ، ناطحات السحاب ، لكن سبحان الله ! كل تفوق يقابله عند الله علاج يأتي زلزال أحياناً . أذكر مرة كنت في مدينة أصابها زلزال ، لي صديق حميم زوجته من شدة الانفعال والخوف حملت وليدها الصغير وانطلقت به إلى الشارع ، فإذا هذا الوليد حذاء زوجها دون أن تشعر .

﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴾

[سورة الحج : 2]

شيء مخيف .

﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾

[سورة البروج : 12]

وكل إنسان لا يخاف من الله أحمق ، غبي ، أرعن .

الدكتور بلال :

وأنه أهلك عادا الأولى

هذا تفوق عمراني .

الدكتور راتب :

عمراني .

الدكتور بلال :

أيضاً ؟

2 ـ التفوق الاقتصادي :

الدكتور راتب :

اقتصادي :

﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾

[سورة الشعراء : 129]

إنتاج مذهل ، والآن المشكلة الإنتاج أكبر من الاستهلاك ، فلابد من التنوع ، والتفنن، إعطاء صلاحيات محددة جداً ، وقد تكون الصلاحيات غير صحيحة .

الدكتور بلال :

أصبحنا في مجتمع استهلاكي .

الدكتور راتب :

استهلاكي ، الدول القوية منتجة ، هي بحاجة إلى استهلاك ، لذلك تمنع الصناعات في البلاد الأخرى ، تمنع التقدم ، تمنع الوحدة ، تجعل تشتتاً ، سياستها من أجل دعم صناعتها، وتجارتها ، ومكانتها ، لتبني مجدها على أنقاض الآخرين .

الدكتور بلال :

هذا تفوق اقتصادي :

﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾

[سورة الشعراء : 129]

3 ـ التفوق العسكري :

الدكتور راتب :

وتفوق عسكري .

وأنه أهلك عادا الأولى

﴿ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾

[سورة الشعراء : 130]

هناك قنابل نووية ، وقنابل هيدروجينية ، الآن يوجد عنقودية ، وقنابل حارقة خارقة ، هناك قنابل لا تعد ولا تحصى ، هذه القنابل تحتاج إلى ذكاء ، لذلك الله ماذا قال ؟ قال :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾

[سورة العلق : 1]

هذه قراءة بحث وإيمان ، يوجد قراءة ....

الدكتور بلال :

﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾

[سورة العلق : 3]

شكر وعرفان .

الدكتور راتب :

شكر وعرفان ، الله منح الإنسان نعمة الإيجاد ، والإمداد ، والهدى ، والرشاد .

وهناك قراءة وحي وإذعان .

الدكتور بلال :

﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾

[سورة العلق : 5]

الدكتور راتب :

و قراءة عدوان وطغيان ، القنابل تحتاج إلى علم .

الدكتور بلال :

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى ﴾

[سورة العلق : 6]

الدكتور راتب :

﴿ أَنْ رَآَهُ اسْتَغْنَى ﴾

[سورة العلق : 7]

فصار عندنا قراءة طغيان ، تقدم العلم في الغرب من أجل السيطرة ، هناك قنابل هدروجينية ، عنقودية ، حارقة ، خارقة ، قنابل ذكية الآن ، هل تصدق أن هناك قنابل تقطع آلاف الكيلو مترات ثم تهبط إلى بيت في الوسط .

الدكتور بلال :

نعم ، محددة .

الدكتور راتب :

شيء دقيق جداً ، هذا كله .

الدكتور بلال :

قراءة عدوان وطغيان ، هذا تفوقهم العسكري ، عاد :

﴿ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾

[سورة الشعراء : 130]

4 ـ التفوق العلمي :

الدكتور راتب :

وهناك تفوق علمي :

﴿ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾

[سورة العنكبوت : 38]

جامعات ، شهادات ، دكتوراه ، ماجستير ، جامعات كثيرة جداً ، متنوعة ، تلبي حاجات الأمة ، وتمكنها من السيطرة على بقية الأمم .

الدكتور بلال :

وهؤلاء قوم عاد سيدي أهلكهم الله فيما بعد ، وكل هذا التفوق وأهلكوا .

إهلاك عاد بريح صرصر عاتية :

الدكتور راتب :

لأن الله هو القوي .

الدكتور بلال :

﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾

[سورة الحاقة : 6]

الدكتور راتب :

﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾

[سورة الحاقة : 7]

الفرق بين الوازع و الرادع :

أذكر مرة أن الكهرباء انقطعت في بلد بعيد ، وقوي جداً ، تمت في هذه الساعات مئتا ألف سرقة ، فالانضباط ليس صالحاً ، نحن عندنا وازع ورادع ، في الغرب الرادع خارجي ، الكاميرات ، الحسابات، أما أحياناً يأتي الوازع عند المسلمين فالمسلم عنده وازع من الله .

الدكتور بلال :

من الداخل .

الدكتور راتب :

أي هو وحده لا يعصي الله ، عنده وازع ، أما بالغرب فنما الرادع .

الدكتور بلال :

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾

[سورة الأعراف : 34]

حتى الأمم لها آجال .

الدكتور راتب :

اشتريت حاجة لم تدفع ثمنها ، وأنت تخرج يصدر صوت مخيف ، عندما تدفع ثمنها يوجد لصاقة ، هذه تمنع هذا الصوت ، فصار هناك ضبط ، لكن الضبط إلكتروني ، وليس ضبطاً إيمانياً ، البطولة في الضبط الإيماني .

الدكتور بلال :

وهؤلاء عاد أهلكهم الله تعالى ، وذكرهم بأنهم.....

لا قوي إلا الله :

الدكتور راتب :

لا ، دقيقة : ما أهلك الله قوماً إلا ذكر أنه أهلك من هو أشد منهم قوةً ، إلا عندما أهلك عاداً قال :

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾

[سورة فصلت : 15]

بتعبير آخر : ما كان فوق عاد إلا الله .

الدكتور بلال :

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾

[سورة الأعراف : 34]

الدكتور راتب :

ومع ذلك أهلكها ، لا قوي إلا الله .

خاتمة و توديع :

الدكتور بلال :

جزاكم الله خيراً سيدي ، وأحسن إليكم .

أخوتي الأكارم ؛ لم يبقَ في نهاية هذا اللقاء الذي طاب بحضوركم ، وباستماعي إلى فضيلة شيخنا إلا أن أشكر لكم حسن المتابعة ، سائلاً الله تعالى أن ألتقيكم دائماً وأنتم بأحسن حال ، إلى الملتقى أستودعكم الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته